الجذور التأريخية للنظام الحزبي الانكليزي

(دراسة تاريخية)

أ.م.د. ربيع حيدر طاهر

المقدمة:

ينبغي الإيضاح بادئ ذي بدء إلى عدم اتفاق المؤرخين والباحثين حول المدة الزمنية التي ظهرت فيها الأحزاب السياسية لأول مرة على الساحة السياسية الانكليزية .إذ يوغل بعض المؤرخين والباحثين في العمق في ذكر التاريخ البعيد او الأصول التاريخية لنواة نشوء او بواكير ظهور النظام الحزبي في انكلترا ،عندما يرجع ذلك إلى انقسام المجتمع الانكليزي خلال حروب الوردتين Wars of Roses[١] التي حدثت خلال السنوات ١٤٥٥-١٤٨٥م بين اسرتي لانكستر Lancster التي رفعت شعار الوردة الحمراء واسرة يوركYorkالتي رفعت شعار الوردة البيضاء ،والتي افضت نتيجتها إلى انتصار اسرة لانكستر في الحرب[٢]،واعتلاء كبير الاسرة الملك هنري السابع[٣] HenryVII (١٤٥٧-١٥٠٩\١٤٨٥-١٥٠٩)[٤] إلى اعتلاء العرش[٥]. ولعل اتخاذ شعار او رمز الوردتين كان له دلالة كبيرة بين طرفي النزاع ،إذ أمسى ذلك الأمر تقليد متبع ومنتهج بين إطراف النزاع او التكتلات الحزبية في السنوات اللاحقة.

وذهب البعض إلى ان ظهورها من الناحية التاريخية في انكلترا ،يمتد إلى مدة متأخرة جدا وذلك ،حينما ارخها البعض إلى النصف الاخير من القرن التاسع عشر (أي إلى سنة ١٨٥٠م).بينما ذهب البعض الاخر إلى تاريخها في سنة ١٦٨٨م(الثورة الجليلة او المجيدة) او ما اطلق عليه ثورة البرلمان الثانية.[٦]

يعد النظام الحزبي في العديد من الدول من أهم الأنظمة فيها،وذلك نظرا لما تتمتع به الأحزاب من قدرة على تنظيم وحشد الجماهير.وتزداد أهمية الدور الذي تؤديه الأحزاب في الديمقراطيات المعاصرة نظرا لكونها أداة وسيطة بين الجماهير والسلطة وما يمثله ذلك من عقبة أمام تأثير الجماهير المباشر على السلطة من حيث اختيار أعضائها والرقابة على أعمالهم.

مع التأكيد على أن ذلك لا يعني من أن الأحزاب السياسية قد وجدت في بادئ نشأتها أرضاً ممهدة او حتى ترحيبا بوجودها ،بل أنها على العكس من ذلك قد اصطدمت بمعارضة قوية على كافة مستويات المجتمع الانكليزي حينذاك الرسمية منها وغير الرسمية.

فعلى الصعيد الرسمي لم يحبذ مجلس العموم ذاته في البداية ، فكرة الأحزاب السياسية لما أرتاه من خطرها على مبدأ الاجماع الذي كانت تخضع له قراراته في تلك المرحلة.

وفيما يتعلق ب المستويات غير الرسمية ،فقد كانت نظرة الانكليز إلى الأحزاب السياسية نظرة لا تسلم من الريبة والشك ،وذلك إلى الحد الذي اعدته فيه تلك الأحزاب مصدرا خطيرا يهدد وحدة الامة وينذر بانقسامات حادة وخطيرة في المجتمع الانكليزي.[٧]

ان الأحزاب السياسية من اهم القوى التي كان لها دورا مركزا في النظم السياسية ولازال ،حتى دعا بعض المؤرخين بضرورة اعادة النظر بالتقسيم التقليدي للنظم السياسية والذي يتميز بصور ثلاث: (الرئاسي،البرلماني،المجلسي).وتبني تقسيم جديد يستند إلى اساس النظام الحزبي.وذهب اتجاه اخر إلى :((ان الأحزاب السياسية هي التي خلقت الديمقراطية ،وان الديمقراطية الحديثة لايمكن التفكير فيها الا بمفاهيم الأحزاب ،فالواقع ان حالة الأحزاب هي افضل دليل ممكن على طبيعة اي نظام ،واهم تمييز في الفلسفة السياسية الحديثة بين الديمقراطية والدكتاتورية يمكن ايجاده في مفاهيم السياسة الحزبية ،اذن فليست الأحزاب مجرد زعانف للحكومة الحديثة ، وانما هي منها مثل القلب،وتلعب فيها دورا حاسما وخلاقا)).[٨]

وتحتل الأحزاب السياسية أهمية كبيرة في بناء وتكوين اي نظام سياسي ،فهي تعد واحدة من الأركان الأساسية التي يستند عليها النظام السياسي في اية دولة.والامر ينطبق بالنسبة للنظام السياسي الانكليزي .اذ تحتل الأحزاب السياسية في انكلترا دور كبير في تكوين نظامها السياسي . ويشكل نظام الأحزاب الركن الاساسي في النظام السياسي الانكليزي .وهذا ما اشار اليه احد المؤرخين ، اذ ذكر ان :((ان دراسة واقعية للدستور الانكليزي اليوم يجب ان تبدأ وتنتهي بالأحزاب وان تناقشها طويلا)).[٩] اذ ان الأحزاب في الواقع هي التي تعطي الدافع للنظام.

ولعل الحركة الحزبية في انكلترا لها كبير الاثر على الحياة السياسية هناك،ذلك ان الحزب الذي يتمكن من احراز الأغلبية داخل البرلمان هو الذي يتمكن من الوصول إلى الحكم .فالحكومة في انكلترا في الاعم الاغلب مكونة من حزب واحد ،عندما يفوز في الانتخابات سيعتلي سدة السلطة .

ومن التعاريف الشائعة للحزب ماعرفه ادموند بيركEdmund Burkeعندما ذكر بانه(مجموعة من الافراد متحدين بمسعاهم الموحد مستهدفين تحقيق الصالح العام على اساس مبادئ موحدة اتفقوا عليها).[١٠]

من الجدير بالذكر القول ،بان الحديث عن نشأة النظام الحزبي بصورة عامة لها خصوصية مهمة ،وذلك لانه يختلف في نشأته عن بقية الأنظمة والأحزاب الأخرى. ذلك انها نشأت وتأصلت وتطورت في أحوال وظروف خاصة اضفت عليها طابعا يميزها عن بقية الأحزاب الأخرى .وقد تتباين الأحزاب السياسية في طريقة نشاتها تبعا للعوامل السياسية

والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي كانت سائدة في البلد الذي ظهرت فيه.ما يعني ان نشأة الحزب تتاثر إلى حد كبير بالبيئة الحاضنة له.[١١]

والنظام الحزبي يمتاز بصفات ثلاثة بارزة :

الأول: ان الأحزاب يجب ان تكون دائمة النشاط لاحتمال حل البرلمان في أي وقت ولما يستلزمه ذلك الحل حتما من أجراء انتخابات عامة .

ثانيا: الميل الكبير في داخل الشعب الانكليزي إلى تنظيم الحركة الحزبية في البلاد على اسس بسيطة تخالف ما هو متبع في معظم البلاد الديمقراطية الأخرى.

ثالثا: انه ليس لأحد سيطرة على الأحزاب.ففي وسع أي شخص تشكيل حزبا سياسيا.

ومن الجدير بالذكر انه قد تضافرت كل من المؤسسات الاربع :(الملكية والكنسية والبرلمانية والوزارة) في إنشاء وظهور النظام الحزبي في انكلترا ، وذلك من خلال مجموعة من الأسباب والعوامل عدت بمثابة الأصول التاريخية للظهور .ومن ثم فقد كانت هنالك اربع ادوار مهدت لظهور النظام الحزبي :

١: الدور الملكي :المتمثل بولاية العهد بالنسبة للجالس على العرش سواء اكان من اولاده او أخوته او زوجته ، ومن ثم التزامه باحترام هذه السابقة او العرف الدستوري.

٢:الدور الكنسي:بدأ هذا العرف منذ زمن الملك هنري الثامن وضرورة ان يكون الجالس على العرش يؤمن بالكنيسة الانكليكانيكية .بعد حركة إصلاح انفصلت واستقلت فيها كنيسة انكلترا عن روما.

٣:الدور البرلماني:انشقاق البرلمان حيال لائحة الأبعاد(الاقصاء) مهدت السبيل لظهور النظام الحزبي.

٤:الدور الوزاري:تكاتف الوزارة مع البرلمان في بعض المواقف .

الأصول التاريخية:

انه لمن الغريب حقا بان تكون الحرب الأهلية الانكليزية التي اندلعت في سنوات ١٦٤٢-١٦٤٩[١٢]وانقسام المجتمع الانكليزي إزائها إلى قسمين فيه ، الحاضنة التي قد بذرت فيها جنين النظام الحزبي ، ومن ثم فقد كانت الحرب الأهلية بمثابة الرحم الذي احتضن جنين النظام الحزبي، والاشتراك في حرب اهلية ضروس .شكلت بمثابة الاصول البعيدة لظهور النظام الحزبي الانكليزي.اذ القى الخلاف البرلماني – الملكي ، بين المؤسسة الملكية[١٣] المتمثلة بالملك شارل الاول Charles١١(١٦٠٠-١٦٤٩/١٦٢٥-١٦٤٩)[١٤] والمؤسسة البرلمانية وزعمائها بظلاله الثقيلة على المجتمع الانكليزي.والتي ادت إلى نتائج وخيمة على الشعب الانكليزي ،لاسيما بعد إعدام الملك شارل الأول في ٣٠كانون الثاني١٦٤٩م.[١٥]

ومن ثم نتفق مع رأي القلة من المؤرخين الذين يؤكدون بان الإرهاصات الأولى للأحزاب السياسية قد ولدت مع اندلاع الصراع الدامي المناطقي الذي نشب بين مؤيدي الملك شارل الاول ، ومؤيدي البرلمان .وان كانت هذه الإرهاصات قد ظهرت بواكيرها الأولى في خلال المدة السابقة لاندلاع الصراع الدامي ،عندما اتخذت صورة تكتلات برلمانية مابين مؤيدة ومعارضة للسلطة سنة ١٦٤٠م وموقفها من الحرب في الشمال مع اسكتلندا.كما ان من شأن التأمل في التاريخ السياسي والدستوري والبرلماني يتضح بان هنالك عوامل عدة:(سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية) قد أدت دورا في التمهيد لنشأة الأحزاب السياسية ودورها في هذا البلد . ويمكن توضيحها على النحو الأتي:

العوامل السياسية :

لقد ادى اندلاع الحرب إلى ظهور ما يعرف باسم الجيش النموذجي الجديد الذي يقوده اوليفر كرومويل[١٦] Oliver Cromwell (١٥٩٩-١٦٥٨\١٦٥٣-١٦٥٨) القائد العسكري الذي قدر لظهوره ان يشكل حلقة مهمة في انتصار قوات البرلمان على قوات الملك شارل الاول.[١٧]

ولعل الفضل الأكبر في قطف ثمار النصر يعود إلى كرومويل وقواته من اصحاب الرؤوس المستديرة Round Heads والذين اطلقت عليهم التسمية ، وكان معظمهم من البيوريتان ، وذلك بسبب قص شعورهم لتميزيهم عن فرسان الملك مسترسلي الشعر Calaviers.[١٨] وقد قدر لهذا الانقسام في الحرب والميزة التي اتصفوا بها بان تكون نواة لانقسام سياسي وحزبي فيما بعد .[١٩] وقد استمر ذلك مدة عقدين ونصف العقد، طيلة عهد الملك شارل الثاني[٢٠] Charles II (١٦٣٠- ١٦٨٥/١٦٦٠-١٦٨٥) حتى تتضح صوره.[٢١]

كان الصراع الدامي الذي نشب بين الملك شارل الاول والبرلمان في حد ذاته نتيجة لوجود تكتلات برلمانية مابين مؤيدة ومعارضة للسلطات الملكية ،حيث عرف المعارضون للملكية بذوي الرؤوس المستديرة ،اما مؤيدو الملك وسياسته فقد عرفوا باسم الفرسان .[٢٢]

ومن الجدير بالذكر انه يمكن تلمس بدايات بعيدة لخلايا حزبية بسيطة لايمكن التعويل عليها، في ظل جمهورية كرومويل ، مثل حركة المسوين (المتساوين)The Levellersذات المبادئ الديمقراطية .وحركة الحفارين The Diggersذات الميول الشيوعية والافكار الخيالية والصيغة اليوتوبية Utopian communismوالتي قضى عليها كرومويل بكل قوة وعنف.[٢٣] ادرك البرلمان بعد القضية الكبير واعلن تمسكه بكنيسته الانكليكانيكية وتحدى الملك واصدر تشريعا (تشريع الاختيار)سنة ١٦٧٣، وينص على ضرورة تبعية ذوي اصحاب المناصب المدنية والعسكرية في الدولة للكنيسة[٢٤].وكان القرار ضربة للملك لانه يؤدي إلى تنازل اخ الملك دوق يورك عن منصبه قائد للبحرية لاعتناقه الكاثوليكية .ومن ثم فليس غريبا ان يدعو الوكز إلى

تقييد سلطات الملكية ، بل واخضاعها لإرادة البرلمان بينما وعلى النقيض منه تماما التوريز المنادات والدعوة إلى ضرورة المحافظة على الاوضاع السائدة وقتذاك دون ادنى تغيير ،وهو الامر الذي يحمل في مضمونه دعوة لتكريس النظام الملكي والمحافظة عليه بسلطاته المطلقة او شبه المطلقة ايضا.[٢٥]

وزاد الطين بلة عندما بدأ الطرفان احدهما يفقد الثقة بالآخر ، لاسيما بعد إصدار البرلمان مرسوم اضيف إلى قانون الاختيار يحرم على الكاثوليك دخول البرلمان.فضلا عن مشاكل عديدة دفعت باتجاه قرار حل البرلمان .وقد اتخذ القرار في ٣٠كانون الأول ١٦٧٨ولم ينفذ عمليا الا في ٢٤ كانون الثاني ١٦٧٩تاريخ حل البرلمان الرسمي. [٢٦]

ومن ثم يظهر ان التكتلات التي تبلورت وترسخت في اروقة مجلسي البرلمان الانكليزي ، والتي كانت مابين مؤيدة ومعارضة للسلطات الملكية ، تعد بمثابة حجر الارتكاز بالنسبة للاحزاب السياسية الانكليزية ،لاسيما اذا ما ادركنا ان كل تكتل برلماني قد عمد إلى الاستناد على قاعدة شعبية للترويج لأفكاره التي يدعوا اليها من مبادئ واهداف .[٢٧]

العوامل الدينية:

ادت المنازعات الدينية في القرن السادس عشر إلى انقسام المجتمع الانكليزي إلى ثلاث فئات أكثرهم من الانكليكان الذين ينتمون إلى الكنيسة الانكليزية ويدينون بالديانة البروتستانتية وانشق عنهم طائفة البيوريتان او المتطهرين الذين تزعموا حركة الإصلاح الديني ودأبوا على مهاجمة الكنيسة الرسمية ، كما هاجموا الاستبداد الملكي ونادوا بضرورة تخلص المجتمع الانكليزي من بعض العادات والأعراف والتقاليد المتوارثة عن المجتمع الروماني . وقد ارتبطت هذه الجماعة بحزب الوكز ،حيث التقت معه في عداء كل من السلطتين الملكية والكنسية والمناداة بمبادئ ليبرالية والاصلاح والتسامح الديني وعد ذلك سببا لمحاباة حزب التوري للكنيسة ، فضلا عن فئة ثالثة قليلة تنتمي إلى الكاثوليك.[٢٨]

كان المجتمع الانكليزي في بداية نشأة الأحزاب مجتمعا زراعيا يؤيد اكثريته حزب التوري ،اما الأقلية فكانت تؤيد حزب الوكز ،الا انه مع تغير المجتمع التدريجي إلى الصناعة وبلوغ القطاع الصناعي اوج قمته وازدياد أصحاب المصانع ورجال المال .الامر الذي كان له بالغ الاثر في اجبار حكومة التوري على إصدار قوانين الإصلاح الانتخابي التي منحت بمقتضاها الحق في الاقتراع لاصحاب المصانع.كما ادى ازدياد الاعتماد على الصناعة وتطورها إلى ظهور طبقة عاملة زادت اهميتها وقوتها في المجتمع مما دفعها إلى المطالبة بذات الحقوق التي منحت لأصحاب المصانع .[٢٩]

ومن ذلك الوقت بدأت اهمية الأحزاب تزداد بشكل ملحوظ فقد عمدت تلك الأحزاب إلى استقطاب في عضويتها اكبر عدد ممكن من المقترعين وذلك لضمان كسب ما تصبوا اليه من أغلبية تؤهلها لتشكيل الحكومة .ما جعل الأحزاب تكون ذات صبغة شعبية واضحة .

العوامل الاجتماعية :

لقد تكونت تلك الأحزاب في بادئ الامر من لدن افراد ينتمون اجتماعيا إلى الطبقات العليا او المتوسطة العليا من المجتمع ،وليس صحيحا ما يدعيه البعض من ان الأحزاب الانكليزية لم ترتبط من حيث نشأتها بالطبقة الاجتماعية ،فضلا عن امكان انضمام الفئات الاخرى من المجتمع إلى تلك الأحزاب ومنها الطبقة المتوسطة.[٣٠]

بواكير الظهور:

ظهر الانقسام بشكل واضح في خلال عهد الملك شارل الثاني وذلك في سنة ١٦٧٩عندما عهد بولاية العهد من بعده إلى اخيه – لعدم وجود له ابن يرث العرش – دوق يورك ولي العهد جيمس الثانيJames II [٣١](١٦٣٣-١٧٠١\١٦٨٥-١٦٨٨)،والمعروف بميله الشديد وتعصبه للمذهب الكاثوليكي وعلاقاته القوية بملك فرنسا لويس الرابع عشر Louis XIV(١٦٣٨-١٧١٥\١٦٤٣-١٧١٥)[٣٢] ، وذلك اثناء مكوثه في المنفى في فرنسا مع والدته هنريتا ماريا Henrtia Maryai وأخيه الاكبر شارل الثاني مع تأكيد المؤرخين على اعتناق الملك شارل الثاني المذهب الكاثوليكي سرا وعدم الجهر به بادئ الأمر، متأثرين في ذلك باخوالهم الفرنسيين .وتعد هذه السنة الأولى التي استخدمت بها التسمية للحزبين (حزب الوكز وحزب التوري).

ولقد عد ذلك مخالفة صريحة للعادات والتقاليد والاعراف للكنسية الانكليكانيكية التي تنص وجوب اعتناق الجالس على العرش وولي عهده المذهب الانكليكانيكي . ولما كانت الأسرة المالكة الانكليزية متاثرة بفرنسا الكاثوليكية ، فقد ادى ذلك بالعديد منها إلى الارتداد وعودتهم إلى الكاثوليكية حتى ان الملك شارل الثاني نفسه اعلن جهرا عودته إلى الكاثوليكية[٣٣].ويبدو ان ذلك جزء من صفقة بينه من فرنسا تدعم فيها الاخيرة جهوده في اعتلاء العرش رغم مذهبه المخالف .كما ان الملك تعهد باعلان رسميا عن اعتناقه المذهب الكاثوليكي ثانية تحت اكراه من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ،الاخير الذي تعهد باخماد الثورة اذا ما اعلنها الشعب الانكليزي ضده .ولعل ذلك الاجراء اضعف الملك شارل الثاني كثيرا وقلل من احترام شعبه ونظرة الشعب إزائه.[٣٤]

ومن الجدير بالذكر ان القضية تفاقمت بشكل كبير وذلك بعد تقديم البرلمان لائحة الابعاد Exclusion Bill`التي تقترح ابعاد الامير جيمس الثاني عن ولاية العهد بسبب اعتناقه الكاثوليكية ،من لدن العرائضيين ،والتي انقسم البرلمان حيالها بشدة ، فالأعضاء البيوريتان مؤيدو

اللائحة اطلق عليهم (الوكز)[٣٥] Whigs والرافضون او المستنكفون للائحة الابعاد اطلق عليهم التوريز [٣٦] Tories.

لقد كان يدعم حزب الوكز نفس الجماعات التي كانت تساند البرلمان في الثورة الأهلية من البروتستانت والبوريتان والمنشقين والارستقراطيين الذين ساندوا البرلمان ويتكون جماعة من المعارضين (المخالفين)non–conformists للكنيسة الرسمية ، وكان نفوذ هذا الحزب قويا بين اصحاب الاموال.اما التوري فقد كانوا من السادة الانكليكان ذوي النفوذ السائد من طبقة الملاك الزراعيين Land class والارستقراطيين انصار الملكية(المؤيدين Conformists) والكنيسة الانكليكانية (الكنيسة الرسمية)التي انفصلت عن كنيسة روما Rome في عهد الملك هنري الثامن [٣٧] Henry VIII(١٤٩١ –١٥٤٧ ١٥٠٩١–١٥٤٧)والتي أصبح الملك رئيسا لها منذ ذلك العهد [٣٨]، ولم يكن انصار الحزب من اصحاب التسامح الديني لغير اتباع هذه الكنيسة .على انهم كانوا من انصار المحافظة على اختصاصات التاج والسياسة التقليدية .

ويبدو انه لم يكن هنالك فرق بين الحزبين عدا ان الوكز برئاسة الايرل اوف شافتسبري كانوا اشد معارضة لسياسة الملك شارل الثاني الموالية إلى فرنسا ،وعارضوا عليه تعاطفه مع الكثلكة وطالبوه تطبيق سياسة بروتستانتية للتفاهم مع هولندة ضد فرنسا التي تهدد مصالح انكلترا التجارية ،بل وتهدد سيطرتها على القنال الانكليزي والسيطرة على مايعرف بمضيق دوفر ،ومن ثم فقدان السيطرة البحرية والسيادة الانكليزية على البحار.وكان التوري يؤيدونهم في كل ذلك سوى تنحية الامير جيمس الثاني عن ولاية العهد ،لان تأييدهم للملكية قد بلغ درجة يقبلون في فيه ملكا كاثوليكيا يحتفظ بدينه لنفسه على ان لا يتعرض للكنيسة الانكليكانية ، من تدخل العامة من الناس في قضية مهمة تتعلق بعزل وتثبيت مليكهم .[٣٩]

ونعتقد بان الصراع الطبقي بين الطرفين قد القى بظلاله عليهما ،ونظرة التهكم والاستهزاء من لدن التوري ازاء خصومهم الوكز أمست واضحة جدا في سياسة الطرفين.

ويبدو ان اثار الحرب الأهلية ونتائجها لازالت ماثلة في اذهانهم كما انها لا تزال راسخة ، لذا فان الشعب الانكليزي على استعداد للتنازل عن امور قاهرة في سبيل تجنب البلاد خوض غمار حرب اهلية جديدة ،لا تعرف متى تبدا ومتى تنتهي.ولما اراد الشعب وضع ذلك ، فزع اعضاء حزب التوري وارسلوا إلى الملك خطابات مطالبين بسحب اللائحة فسماهم الفزعين او المتخوفين او المستنكفون Abhorreres بينما ارسل اعضاء حزب الوكز التماسات للملك بتأييد القانون فاطلق عليهم الملتمسون Petitoners.[٤٠]

وعلى الرغم من انقسام البرلمان إلى اكثرية معارضة من الوكز واقلية مؤيدة من التوري ،الا ان الامر حسم لمصلحة جيمس الثاني ،بعد تصويت البرلمان له بأصوات لابأس بها.

ويؤكد المؤرخ ترفليان، بان اصول الحياة الحزبية في انكلترا تعود إلى حركة الأصل والجذر Roots and Branch التي ظهرت في شباط ١٦٤١مطلع بواكير الحرب الاهلية الانكليزية.ولعل من ابرز زعماء الحركة التي ادت إلى اقتراح لائحة الإبعاد أو الحرمان وتقديم اقتراح بذلك إلى البرلمان ، هم قادة حزب الوكز (شافتسبري،هاليفاكس،واسكس وروسل) الذين اقترحوا في مجلس العموم في ٢تشرين الثاني١٦٧٨بتقديم لائحة الابعاد بحق الامير ولي العهد جيمس الثاني وحرمانه من ولاية العهد والسبب وراء ذلك القضية الدينية في المقدمة بالطبع فضلا عن الأسباب الأخرى مثل التدخل الفرنسي الهولندي السافر في الشؤون الداخلية الانكليزية.[٤١]

ومن الجدير بالذكر أن حزب الوكز كان يتكون من جزء من الارستقراطية والطبقة الوسطى وبعض القوة السياسية التي ترغب في نزع السلطة السياسية والقوة التنفيذية من التاج .ولاشك ان الأحداث توضح بجلاء مدى الرغبة من اجل إزاحة الأمير جيمس الثاني ولي العهد .ولعل أكثر الوسائل التي كان ينتهجونها تمثلت بالشعبية الجارفة التي كان يتمتعون بها في أوساط مختلف شرائح المجتمع الانكليزي.

ومن جهة أخرى ، زاد البرلمان الانكليزي من تمسكه بكنيسة انكلترا حيث تحدى الملك واصدر تشريعا أطلق عليه(تشريع الاختيار)سنة ١٦٧٣م ،الذي نص على ضرورة تبعية أصحاب المناصب المدنية والعسكرية في الدولة للكنيسة الانكليزية.وكان هذا القرار ضربة للملك لان هذا يعني ضرورة تنازل اخ الملك دوق يورك عن منصبه قائدا عاما لسلاح البحرية المهم جدا للبلاد لاعتناقه الكاثوليكة .

وفي١٤تشرين الثاني ١٦٧٨، تم مهاجمة صاحبة الجلالة الملكة من لدن بعض الأعضاء في مجلس العموم واللوردات ،بل تجاوز الأمر في بعض الأحيان إلى تهجم وتهكم خطير ضد الملكة ،وكان ذلك يعد سابقة خطيرة في ظل تفاقم الاوضاع ،على أساس أن العائلة المالكة مصانة وتتمتع بالاحترام، ولاسيما من لدن أعضاء مجلسي البرلمان .وأخذت تتجه بمنحى خطير لاسيما ،وان الوكز نجحوا في تأسيس ما يعرف (نادي روبن الأخضر The Green Ribbion Club)الذي يعد بمثابة نواة لتمركز أعضاء حزب الوكز .[٤٢]

على ان الخلاف سرعان ما نشب بين الايرل شافتزبري وهاليفاكس حيال طبيعة المواجهة ضد الأسرة الملكية .فقد تبنى الأول خطا يقوم على أساس إبعاد وإقصاء جيمس الثاني عن العرش الانكليزي .فيما تبنى الثاني خطا يرغب بابقاء الامير جيمس الثاني في ولاية العهد ومن ثم كرسي العرش ، ولكن بسلطة (مقيدة)،من لدن السلطة التنفيذية(الوزارة) أو التشريعية (البرلمان)،على ان يتم ذلك بواسطة تشريع قانون ،ما يعني دمج بعض من وظائفه إلى الوزارة والبرلمان.[٤٣]

لقد رفض الوكز ذلك لأنهم أدركوا بان الامير جيمس الثاني لن يسمح بذلك .وفي الحقيقة لعل أصعب ما في القضية الإيضاح او الفصل بين الإبعاد او التحديد (التقليص) .وعلى وفق ذلك ،فقد تم اجراء انتخابات برلمانية ،وكانت النتائج تشكيل برلمان ذا أغلبية من الوكز ،التئمت جلسته الاولى في اذار ١٦٧٩.وقد شهد انقساما بين الوكز تكتل هاليفاكس الراغبين بتحديد صلاحيات جيمس الثاني ومن ثم الإبقاء عليه ،وتكتل اللورد شافتزبري الذي كان يعارض ذلك بشدة ،لاسيما بعد انضمام اليه بعض الأعضاء المهمين من أمثال روسلRussal وكفندش Karunash.[٤٤]

إزاء هذا الخلاف بين الوكز ،طرح بعض الأعضاء المعتدلين مشاريع تسوية بين الطرفين ،تتمثل:

١:اعلان الجمهورية والعودة اليها ثانية. ٢:ترشيح أشخاص آخرين إلى ولاية العهد مثل الاميرة ماريMaryابنة الملك جيمس الاول.

٣: استدعاء اسرة جديدة لتولي العرش الانكليزي.

٤:تولية الأمير مونيموث الابن غيرا لشرعي للملك شارل الاول.[٤٥]

وقد لاقت تلك الطروحات انقساما في اوساط طارحي اللائحة ما وفر مناخ مناسب وتربة خصبة لمؤيدي المؤسسة الملكية معارضي لائحة الإبعاد الذين كانوا في وحدة متكاملة .وقد منحت تلك الأحداث والتي استمرت لأكثر من سنتين الفرصة الكاملة للأمير جيمس الثاني لتصحيح بعض الهفوات والتصرفات والأخطاء السياسية التي وقع بها ، مع احتفاظه بأفكاره المذهبية،كما أعطته تلك الأوضاع الفرصة بعدم الانسحاب من العرش ايضا.[٤٦]

لقد كانت حركة او دافع الاقتراح الأول للإبعاد قد تم في ربيع ١٦٧٩وذلك بواسطة مسودة طرحها السير وليام تمبل Sir William Tampal. وكانت نصيحة او اقتراح تمبل تتضمن اقتطاع صلاحيات صغيرة من المجلس الخاص للملك واخذ جزء من صلاحيات الوزارة الصغيرة ومنحها إلى البرلمان ،الا ان الاقتراح أدى إلى نشوب خلاف بين الوزراء والبرلمان من جهة وبين التوري والوكز من جهة اخرى .حتى ان تعاظم الأحداث دفع الآخرين إلى توقع ظهور حزب ثالث بين حزبين يمتاز بانتهاج الاعتدال او الوسط.كما ادى طرح لائحة الابعاد للقراءة الاولى خلال المدة من ١٥-٢٧ايارإلى توتر الموقف بصورة اكثر.[٤٧] وقد دفعت تلك الاحداث الملك شارل الثاني إلى حل البرلمان في تموز ١٦٧٩الذي لم يستمر اكثر من شهرين (ايار-تموز ١٦٧٩). [٤٨]

وقد افرزت الانتخابات عن فوز اغلبية مناهضة للملك ،ما دفعه إلى اتخاذ قرار اعفاء رئيس الحكومة دانبي من منصبه ،وتولي بنفسه إدارة البلاد وقيادة الجيش،لاسيما بعد فشل السير ادوارد سيمور رئيس مجلس العموم في حل الأزمة بواسطة التوفيق بين الطرفين.[٤٩]

لقد اقترح الوكز بابعاد الامير جيمس الثاني خارج المملكة ،ولو استدعى الامر استخدام القوة المسلحة ،ما دفع الملك إلى ابعاد ولي العهد إلى المنفى الاختياري في برسيلز ، مؤقتا لحين استتباب الامور ثم العبور بطريق البحر والاستقرار في وندسور Windsor.(٥٠)

وفي تلك الأثناء أجريت الانتخابات البرلمانية العامة لتشكيل البرلمان الثاني خلال الازمة .اذ انه وبالرغم من من كل الجهود المبذولة من لدن التوري ،الاان ماحصلوا عليه من المقاعد القليلة (٤١) مقعد في مجلس العموم لم يكن كافيا لتدعيم موقفهم ضد الوكز الذين امسوا مسيطرين على المجلس بشكل كبير .(٥١)

مع تفاقم الازمة وقوتها في البلاد ،امست الكلمة والعبارة الشائعة :(الكنيسة في خطر in The Church Danger).(٥٢) كما ان الاعضاء(٤١) استمروا في اصرارهم على حماية الكنيسة والمؤسسة الدينية .

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن ؟ هل كان الملك او ولي عهده غير احرار ومقيدين في قضية حرية العبادة والمعتقد؟ وهل من الممكن التعديل والانتقال إلى مذهب اخر؟ وهل من الممكن إدخال إصلاحات وتعديلات جوهرية في تعاليم الكنيسة ؟ وإذا سمح من يحدد ذلك ؟هل الجالس على العرش الذي من المفروض ان يكون رأس المؤسسة الملكية والدينية معا؟ ام رئيس اساقفة كنتربري الذي يعد رئيسا للكنيسة الانكليكانيكية ، بعد الملك الذي يعد رئيسا اسميا شكليا للكنيسة ؟ واذا ما تراجع او بدل الملك او ولي عهده مذهبه ؟ ما هو موقف الرعية من ذلك ؟

موقف الرأي العام :

فيما يتعلق بموقف الرأي العام المحلي والشعبي ،فلقد وقف سكان المدن والمقاطعات مع اللوردات وولي العهد في المعارضة والاستنكاف من لائحة الابعاد ، وهم في ذلك ينظرون نظرة تهكمية استفزازية ، لجرأة وقوة العامة في طرح لائحة يتدخلون فيها بشؤون المؤسسة الكنسية والملكية ان واحد ، ما يعني تحديا خطيرا للمؤسستين معا.

ويمكن وصف ازمة ولاية العهد بمثابة حرب أهلية مصغرة سياسية بين مكونات المجتمع الانكليزي .اذ انقسم فيها الشعب والبرلمان والكنيسة والوزارة وبين الملك وبعض رجال الدين واللوردات والمجلس الملكي الخاص (الوزارة)وجانب كبير من الطبقة الارستقراطية من جهة ، ومجلس العموم وبعض من رجال الدين والفلاحين وعامة الناس والفقراء.وقد دفعت تلك الأوضاع شافتزبري إلى تشكيل ما وصفته بعض المصادر(حزب الشعب او الدولة Countryparty) ، ما يعني تطورا مهما كبيرا في الحياة السياسية الانكليزية.(٥٣)

وعلى وفق ذلك اصبحت الحرب على المحك .اذ انه في حزيران ١٦٨٠شكل شافتزبري ، روسك ، كفندش واوتس ،مجموعة قوية وتكتل كبير كان الغرض منه ،دخول قاعة

الويستمنستر (البرلمان)، وذلك لابلاغ جيمس الثاني بإحالته إلى لجنة من المحلفين .وقد شكل ذلك بمثابة توتر خطير على صعيد الازمة لاسيما بعد رفض المؤسسة الملكية .[٥٤]

ومن الجدير بالذكر ،انه بعد ان مررت اللائحة في مجلس العموم بعد مخاض عسير ومناقشات حامية الوطيس واعتراض كبير من لدن اعضاء التوري المؤيدين للمؤسسة الملكية ،انتقلت اللائحة إلى المجلس الثاني في البرلمان (اللوردات) خلال المدة التي شكل فيها الوكز البرلمان الثاني (تشرين الاول ١٦٨٠-كانون الثاني ١٦٨١).ولقد كانت الخطابات متواصلة بين المؤيدين والمعارضين داخل جلسة البرلمان للمرة الثانية حتى بلغ مجموع من تكلم ازاء القضية ٥١عضوا .[٥٥]

ولأول مرة طرح في الجلسة اسم الأميرة ماري الثانيةMaryII(١٦٦٥-١٦٩٤/١٦٨٩-١٦٩٤)ابنة جيمس الأول لخلافة والدها في ولاية العهد ، الا إنها لم تحصل على التأييد اللازم من لدن الأعضاء البرلمانيين.وقد كانت نتيجة اللائحة الثانية التي تم التصويت عليها في تشرين الثاني ١٦٨٠الرفض ايضا بأغلبية ٦٣عضوا ٣٠مقابل عضوا معارضا.

وعلى وفق ذلك فقد اصبحت الجلسات في البرلمان حامية الوطيس كل عضو يهاجم الاخر، ((وامسى هاليفاكس اكثر الاعضاء شهرة)).حتى انه طالب في الجلسة الاخيرة حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات مبكرة لتشكيل اخر جديد.[٥٦]

وهكذا وعلى وفق تلك الظروف اجريت الانتخابات البرلمانية العامة ،وبالطبع لم تكن تشمل كل الشرائح ، انما تقتصر على شرائح وطبقات اجتماعية ذات منزلة اقتصادية واجتماعية كبيرة.وقد كان عنوان الانتخابات بأنها (حملة ضد الملك) ليشكل البرلمان الثالث (القصير)خلال المدة ٢١-٢٨اذار ١٦٨١ ، وطرحت فيه اللائحة للإبعاد للمرة الثالثة .اخذين الاعضاء المؤيدين بالحسبان استعداد بنايات البرلمان الأخرى لالتئام جلساته في حالة رفض الملك الموافقة على الالتئام داخل قبة البرلمان.لاسيما وان عدد المقاطعات الكبيرة التي أيدت لائحة الإبعاد ٦٥مقاطعة ومدينة.وبالطبع لم يستمر البرلمان طويلا ،اذ انه بعد أسبوع واحد فقط ،تم حل البرلمان من لدن الملك.[٥٧]

ومن ثم فقد كانت الأزمة مهمة وخطيرة جدا ، وليس أدل على ذلك اشتراك فيها المؤسسات الأربع (الملكية،البرلمان ، الوزارة والحزبية) في أدوارها ، لإيجاد حل ناجع لذلك ،حتى أن الأمور ألقت بظلالها الوخيمة على البرلمان،حتى انه حل للمرة الثالثة.إذ لم يعمر فيها سوى أسبوع واحد.

والسؤال الذي يطرح نفسه ،لماذا ساند التوري الملك ؟هل كانوا مقتنعين بارائهم وأفكارهم ،أم أنهم كانوا من الراغبين بتحديد سلطات الملك ،ومن ثم تجريده من صلاحياته وسلطاته ، وإحالتهما إلى الوزير الاول (رئيس الوزراء) تمهيدا إلى تحويلها إلى ملكية دستورية يكون فيها

الملك مصون غير مسؤول ، متذرّعين بانه ملك كاثوليكي ومن ثم يجب تجريده من صلاحياته ،ولماذا وقفت الوزارة برئاسة دانبي مع الملك ضد البرلمان ،الاخير الذي حله لثلاث مرات بسبب موقفه من من قضية تولي واعتلاء جيمس الثاني العرش الانكليزي.[٥٨] ومن ثم حكمه البلاد لاربع سنوات الاخيرة من عهده دون برلمان حكما فرديا دكتاتوريا خلال السنوات ١٦٨١–١٦٨٥.ليصبح اعضاء البرلمان ، اذا ما شكل من التوري والكنيسة من التوري والجيش من التوري ورؤساء الجامعات من التوري والوزارة من التوري فقط.

لقد تخوف الكثيرين من ان تفاقم القضية ربما ستؤدي إلى انزلاق البلاد ثانية إلى نكسة الحرب الاهلية الثانية ،لاسيما وان كبار فرسان كروموبل واصحاب الرؤوس المستديرية كانوا يتوقعون اندلاع الحرب الاهلية الثانية .ولم تكن حقبة حكم كروموبل وابنه ريتشارد الا بمثابة هدنة موقتة او سنوات لالتقاط الانفاس بين الطرفين.ولقد ادت حقبة الصراع إلى ما عرف بفكرة (الحزب الموالي) واخرى إلى تكتل (الحزب المعارض).

الموقف الدولي:

ولعل ما فاقم الامور عقد الملك شارل الثاني معاهدة دوفر Doverالسرية في سنة ١٦٧٠ مع فرنسا التي تعهدت بدفع منحة سنوية إلى الملك شارل الثاني قدرها٢٠٠الف باون لقاء نشر المذهب الكاثوليكي وفرضه على الشعب الانكليزي وبناء الكنائس الكاثوليكية ،والانسحاب من التحالف الثلاثي ضد فرنسا والاتفاق مع الملك الفرنسي لويس الرابع عشر[٥٩] ،والذي تعهد بموجبها بتقديم المساعدة له ضد الهولنديين ،اذا ما اشتبك في حرب ضدهم ،والذين كانوا راغبين في تولي وليام الثالث[٦٠] WiliamIII (١٦٥٠–١٧٠٢\١٦١٩–١٧٠٢) ،وزوجته الاميرة ماري ابنة الملك جيمس الاول البروتستانتية ملكة على انكلترا ،ما يعني صراع دولي فرنسي هولندي على ملء الفراغ على العرش الانكليزي .[٦١]

لقد انحاز الهولنديون إلى تولي الامير وليام الثالث وزوجته ماري العرش الانكليزي ، فيما انحاز الفرنسيون إلى تولي جيمس الثاني العرش .وهذا ما نصت عليه معاهدة دوفر السرية: على دعم الفرنسيون للامير جيمس الثاني بقوات فرنسية مقدارها ٣٠الف مقاتل فرنسي تحط رحالها في الجزر الانكليزية، لقاء اعادته الكاثوليكية ديانة رسمية إلى انكلترا ثانية.[٦٢] وقد كانت النتيجة ان لويس الرابع عشر امسى اسهل غازي يعبر القنال الانكليزي ويفرض سيطرته على الجزر الانكليزية سياسيا ودون قتال ، وبالطبع بواسطة طابوره الخامس المرابط في الجزر الانكليزية .

ومن ثم فقد ألقت الخلافات الانكليزية – الانكليزية ،حيال الإبقاء على المذهب الانكليكانيكي او العودة إلى المذهب الكاثوليكي ،بظلالها على الأوضاع في الجزر الانكليزية .وفتحت المجال على مصراعيه ،امام تنافس محموم وصراع فرنسي هولندي ،لسياسة ملء الفراغ

،الذي خلفته الحرب الاهلية وعهد الجمهورية.حتى بدا المطبخ الأوربي هو الذي يقرر حال الاوضاع في الجزرالانكليزية.

وثمة من يذكر، لماذا يصرالامير جيمس الثاني رغم المعارضة والمخاوف الكثيرة على المذهب الكاثوليكي ،هل كان عن عقيدة ومذهب ومبدأ،ام بدافع سياسي فرنسي وتاثره باخواله الفرنسيين اثناء اقامته مع اخيه في المنفى ،ام تاثره بوالدته الفرنسية هنريتا ماريا زوجة الملك شارل الاول ؟

استمرار الأزمة:

لم تكن هنالك دلائل قوية تشير بأنه كان راديكالي المذهب اومن المتزمتين بالمذهب الكاثوليكي ، ومن ثم لم يكن سببا دينيا صرفا قدر ما كان سبب سياسي يتعلق بالتحالف مع فرنسا ضد هولندا.اما ما يتعلق بالبرلمان فقد كان للوردات رأي مخالف للعموم،وذلك لان مسألة إبعاد الأمير جيمس الثاني ستقود البلاد إلى حرب اهلية ثانية ،لاسيما وان الحملة العنيفة التي قام بها شافتزبري والتمرد البرسبرتي في اسكتلندا ،قد ولدت المخاوف من احتمال اندلاع هذه الحرب ثانية تكون امتداد للسابقة .ومن ثم يجب عليهم انتهاج "سياسة اهون الشريين".[٦٣]

وبالتاكيد فان تلك الاوضاع توجب على الملك اعادة الحياة إلى البرلمان (الغائب الحاضر) ، وذلك بسبب حاجته إلى المال الذي لا يستطيع الحصول عليه ، ما لم يعيد الحياة إلى اليه ،ومن ثم تكرار احداث ما قبل الحرب الاهلية ، لاسيما وان انتخابات مجلس العموم افرزت عن وصول اعضاء متزمتين ضد الملك وولي عهده .وفي محاولة منه لتطويق الازمة تمهيدا لحلها ،عرض شارل الثاني الوصاية على الامير ولي العهد حتى وفاته ،الا ان الوكز رفضوا ذلك بشدة ،كما رفضوا التنازل عن لائحة الابعاد.[١]وفي ذلك فقد حصل شافتزبري على مساندة كبيرة من لدن الرأي العام المحلي ،وكان رد ولي العهد الاعلان جهرة ودون موارية عن اعتناقه المذهب الكاثوليكي .[٦٤]

ولعل تطورات الاحداث توضح بجلاء انه كان هنالك اتفاق وتكاتف وتناغم مابين البرلمان والوزارة التي تؤكد بعض ا لمصادرانه كان له دور كبير في ترتيب عملية المصاهرة والزواج مابين الامير وليام امير اورانج من الاميرة ماري ابنة الملك جيمس الاول ،ولقد كان الزواج بمثابة منح واعطاء سلاح للمعارضة ضد الملك ،على وفق وصف الاخير لهذه المصاهرة السياسية.وربما كان يرمي وراء ذلك إلى توطيد عرى العلاقة بين الوزارة والبرلمان ،كماحدث نوع من التخطيط لعقد معاهدة تحالف بين انكلترا وهولندة على غرار المعاهدة الانكليزية الفرنسية .وقد وافق اغلبية اعضاء الوزارة ومجلس العموم على ذلك ،الا انه لم يوضع موضع التنفيذ بسبب عدم رغبة الملك بذلك، ما أدى إلى تعقيد بين معظم الاطراف.[٦٥]

ما هو جدير بالذكر ان مدينة لندن العاصمة السياسية للجزر الانكليزية ،ساندت وبقوة متناهية المستنكفون الوكز ،ما دفع الملك شارل الثاني إلى نقل جلسات البرلمان من مقره في الويستمنستر إلى مقاطعة اوكسفورد(برلمان شارل الخامس) في اشارة واضحة لتعاطف لندن مع المعارضة وتكاتف اوكسفورد مع الملك.وكان وراء ذلك الفوارق الطبقية بالطبع.

وفي محاولة من الملك لتفريق المعارضة بواسطة السجن او النفي او الاغتيال او الابعاد ،فقد اتهم شافتزبري بالخيانة العظمى والتعاون مع الهولندي الاجنبي ضد بلاده،الا ان الملك شارل الثاني لم يستطع القاء القبض عليه بسبب الشعبية التي كان يتمتع بها هو وحزبه الوكز،ما دفعه اخر الامر إلى الهجرة إلى هولندة ،حيث المنفى الاختياري ،والتي بقي فيها حتى وفاته سنة ١٦٨٣ .وتم القاء القبض على بقية زعماء المعارضة مثل مونيموث وروسل وسندني بعد اتهامهم بالمؤامرة.[٦٦] وقد سجلت السنوات الاربع بمثابة نصر ايدلوجي للتوري على حساب الوكز خلال السنوات ١٦٨١-١٦٨٥م.

ولعل ما هو جدير بالذكر ان الدفاع عن الانكليكانيكية ، كان بمثابة دفاع عن الكنيسة والبرلمان وامتيازات وسلطات وصلاحيات مجلسي العموم واللوردات.كما انه من جهة اخرى كان الملك شارل الثاني رجلا سيئا جدا وخاضعاً إلى زوجته بربرا فاليرز Barbara Villiersبشكل كبير .ومن ثم استطاع جيمس الثاني البقاء في ولاية العهد ، بعد رفض لائحة الابعاد لثلاث مرات متتالية،وحل البرلمان وعدم تشكيله طيلة عهد الملك شارل الثاني.ما يعني انه لم يستطع تحقيق هدفه الا بعد حل البرلمان ،والاستعانة بالتدخل الخارجي المتمثل بفرنسا التي ساعدته بقواتها البالغ عددها ٣٠الف رجل ، او أموالها او تجارتها او بضائعها التي أغرقت فيها الأسواق في الجزر الانكليزية،للقضاء على الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد.وقد استمر الأمر على المنوال في عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٥-١٦٨٨.[٦٧] ومن ثم فقد تضافرت ،أربع مؤسسات (الملكية الدينية او الكنيسة،البرلمانية والوزارة) لتكوين المؤسسة الخامسة (الحزبية).

توفي الملك شارل الثاني في ٦شباط١٦٨٥عن عمر يناهز الخامسة والخمسين بصورة مفاجئة .اذ لم تكن هنالك علامات تدل على رحيله،ليترك العرش من بعده لولي عهده أخيه (جيمس الثاني الازمة).ومن ثم حسمت الأمور في وراثة العرش الانكليزي ، بمساندة وحراب الفرنسيين.وكان من الطبيعي اعتماده على الكاثوليك في إدارة دفة البلاد ، مثل السماح في حقهم بتقلد مناصب مهمة في القضاء والجيش ،واستمر في الحكم لمدة ثلاث سنوات .وقد ظهر واضح للعيان مدى قوة التحالف الانكليزي –الفرنسي ازاء هولندة.

لقد انشطرت الجزر الانكليزية إزاء الأزمة ، مابين ايرلندية الجزيرة الكاثوليكة الموالية لفرنسا ، واسكتلندا البروتستانتية (البرسبرتية) التي تتعاطف مع هولندة ، وأمسى البر الانكليزي

مفكك بمقاطعاته،حتى ان وقع الأزمة دفع الملك شارل الثاني إلى نقل مقر التئام البرلمان إلى مقاطعة اوكسفورد الملكية الموالية ،والخروج من العاصمة لندن. [٦٨]

ومن ثم امسى القرار السياسي الانكليزي ،يطبخ في المطابخ للعواصم الاقليمية المجاورة ، ولعل هذا الامر يدل على مدى ضعف وانقسام وتفكك كبير شهدته انكلترا في عهد اسرة ال ستيوارت ،عكس ما كانت عليه الامور في عهد اسرة ال تيودور.

الخاتمة

-يمكن القول بان جنين المؤسسة الحزبية قد بذر في رحم الحرب الأهلية الانكليزية في عهد الملك شارل الأول ، وقد نما ونضج في ظل المؤسسة الملكية الانكليزية في عهد ابنه شارل الثاني ، بعد أن كانت للمؤسسة الدينية (الكنسية) ثقلها ودورها الكبير . ومن ثم فقد تضافرت المؤسسات الأربع (الملكية والبرلمانية والكنسية والوزارة)،لولادة المؤسسة الخامسة المتمثلة بالمؤسسة الحزبية ،بعد مخاض عسير كادت ان تنزلق فيه البلاد في حرب أهلية طاحنة ثانية .

-انتهاج بعض الدول مثل فرنسا وهولندة سياسة الحرب بالوكالة لتحقيق مأربها في الجزر الانكليزية ولتصفية الحسابات مع بعضها البعض الآخر.

-ارتباط الأسباب والعوامل وتداخلها الأحداث بالداخلية، وعدم تفرد احد العوامل على حساب الأخرى.

-مهدت الازمة إلى ثورة أطلق عليها تسمية الجليلة أو المجيدة أطاحت بالملك جيمس الثاني ، وأقامت عهد جديد لأسرة جديدة ،أطلق عليها أسرة اورانج ذات الأصول الهولندية.

الهوامش

١-Munro,William Bennett,The Government Of Europe ,Newyork,The MacMillan Com,١٩٣٨,P.٢٦٥.

٢- هنري السابع : اول ملوك اسرة ال تيودور استمر حكمه زهاء ربع قرن ٢٤ سنة .امتاز حكمه بالقوة وانشاء محكمة النجم واعدم وسجن العديد من البارونات وقضى على الحروب الاهلية والاقطاعية في بلاده .

٣- الموسوي ،ربيع حيدر ،حروب الوردتين الانكليزية ١٤٥٥-١٤٨٥،مجلة الجامعة الاسلامية ،العدد الرابع ،٢٠٠٨،ص ص ٩٢-١٠٢.

٤- يشير التاريخ الاول إلى سنوات حياته والثاني إلى سنوات حكمه .

٥-عفيفي،كامل عفيفي،الانتخابات النيابية وضماناتها الدستورية والقانونية،القاهرة،دار الجامعيين ، بلا، ص ص ١٦٤-١٧٠.

٦-خالد،حميد حنون،الانظمة السياسية،مكتبة السنهوري،٢٠١١،ص ١٥٥.

٧- روبسن،وليم،نظام الحكم في بريطانيا العظمى،ت:محمد عوض ابراهيم ،مطبعة المعارف القاهرة،١٩٦٠،ص ص١٤-١٩.

٨-المصدر نفسه.

٩- خالد،المصدر السابق،ص ١٥٦.

١٠-عفيفي،المصدر السابق،ص ص ١٦٤-١٧٠.

١١- لمزيد من التفصيل عن الحرب الاهلية الانكليزية.انظر:الموسوي ،ربيع حيدر،الحرب الاهلية الانكليزية ١٦٤٢-١٦٤٧(المرحلة الاولى)،مجلة كلية التربية للبنات،العدد ٦، ٢٠١٠.

١٢ - شارل الاول:

من ملوك اسرة ال ستيوارت ،انتهج سياسة فردية زجت بلاده في حرب اهلية على مرحلتين افضت نتائجها إلى اعدامه في٣٠كانون الثاني١٦٤٩ حادثةغير مسبوقة طالت ملوك الاسرة. كان من اشد المؤمنين بنظرية التفويض الالهي .انظر.

١٩٢٢,pp. ١٥٦-٢٩١.، Trevelyan,Goerge Macaulay,England Under The Stuarts,London

١٣-Willson,David Harris,AHistory of England ,Hinsdale,١٩٧١,pp.٣٧٩-٣٩٠.

١٤ - اوليفر كromويل:

سياسي وبرلماني وقائد عسكري لاكثرمن ثلاثة عقود ،نجح في تشكيل جيش نموذجي جديد ،قدر له ان يحسم الحرب الاهلية الانكليزية ،واعدام الملك شارل الاول ،والاستيلاء على السلطة لانشاء عهد الجمهورية.انظر:

Coward,Barry,TheStuart Age England ١٦٠٣-١٧١٤,London,١٩٩٤,pp.٢٥٣-٢٧٣.

١٥-Richards,Denis,Britain underThe Tuders and Stuarts ,Longmans,١٩٥٨,p. ٢٥١.

١٦=Wilding,Norman,AnEncyclopaediaOfParliament,London,١٩٥٨,pp.١٤٤-١٥٢.

١٧- تبنى المحافظون الشعارات الثلاث التي تبدأ بحرف cوهي الدستور constitutionوالتاج crownوالكنيسة church.انظر:بايلي ،سيدني د ،الديمقراطية البرلمانية الانكليزية ،ت:فاروق يوسف يوسف احمد ،م:محمدفتح الله الخطيب ،القاهرة ،١٩٧٠،ص ١٦٠.

١٨:شارل الثاني:

اعتلى العرش في سنة ١٦٦٠خلفا لريتشارد الثاني ابن كروموبل بعد مفاوضات وانتهاء عهد الجمهورية ،استمرعهده زهاء ربع قرن،اتسم حكمه بخلافه مع البرلمان ،وعهد من الحكم الفردي على غرار حكم والده الفردي .انظر: Coward,op,cit,pp.٢٨١-٣٠٤

١٩-Wilding,op,cit,pp.٨٥-٩٣.

٢٠-Ibid

٢١-عفيفي،المصدر السابق،ص ص١٦٤-١٧٠.

٢٢-المصدر نفسه.

٢٣-المصدر نفسه.

٢٤:المصدر نفسه.

٢٥:Wilding,op.cit.pp.٨٥-٨٨.

٢٦:I bid.

٢٧:عفيفي ،المصدر السابق،ص ص١٦٤-١٧٠.

٢٨:المصدر نفسه.

٢٩:جيمس الثاني:

الأمير والملك الكاثوليكي (الازمة).خلف أخاه شارل الثاني في العرش ،اعتنق المذهب الكاثوليكي وفي مخالفة صريحة لشروط ولاية العهد لاعتلاء العرش،اعتلى العرش سنة ١٦٨٥واستمر به ثلاث سنوات فقط ،اطيح به في ثورة دعمها الهولنديون سنة ١٦٨٨م ، يعد الملك الكاثوليكي الاخير من اسرة ال ستيوارت.انظر: Coward,op,cit,pp.٣١٤-٣٣٣.

٣٠:لويس الرابع عشر:

من ملوك اسرة ال بوربون الفرنسية،اشتهر بطول مدة حكمه التي تجاوزت نصف قرن ٧٢ سنة ،امتاز بقوته وسطوته على شعبه والدول المجاورة.أطلقت عليه عدة ألقاب منها ملك الشمس. انظر :غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت،١٩٥٦،ص ١٥٨٥.

٣١:عفيفي،المصدر السابق،ص ص ١٦٤-١٧٠.

٣٢:المصدر نفسه.

٣٣:الوكز :

(او الهويغ ، الهويج ، الويغ ، الهويكز ، الويك). لم يتفق المؤرخون والباحثون على مصطلح واحد.اذ ذكرت اراء عديدة في اصول التسمية ،فقد اوردها البعض إلى سوط الحوذي مدرب وسائس الخيول او إلى سراق ولصوص الخيول حصرا ،او إلى فئة دينية شديدة التعصب تقطن اسكتلندة والتي تتكون من جماعة فلاحي برسببارتية(وهم جماعة من أتباع كالفن لا تعترف بادنى سلطة للكنيسة) او انها بمعنى النقي، او انها تعني الفظ او غلاظ القلوب.او هي صرخة ينادي بها الفلاحون الاسكتلنديون لحث جيادهم على السير والمقصود بذلك الحزب السياسي الجامح.

٣٤:التوريز :

كلمة دخيلة على اللغة الانكليزية من اللغة الايرلندية،(او التوري)،ترد التسمية للمصطلحين إلى اصول اسكتلندية وايرلندية على التوالي .ففي اسكتلندة وايرلندة تسبب سوء الحكومة في وجود جماعات (عصابات)من الرجال الساخطين الذين بررت غيرتهم الدينية ميلهم إلى العنف .فبعض المواثيق المجحفة في اسكتلندا قادت إلى معارضة قوية آلت إلى مقتل رئيس الاساقفة فيها ،وشهرت السلاح بوجه الحكومة ،وحققت عدة انتصارات على القوات الملكية ،قبل ان تتمكن القوات الانكليزية القادمة من انكلترا من اخمادها . فاطلق الاسكتلنديين على هذا النمط من النشاطات الذي راج بين قرويي الاراضي المنخفضة الغربية اسم الوكز.

اما في ايرلندة ،فان المناطق الموحلة فيها غالبا ما كانت ملاجئ لحماية ارواح الكاثوليك الخارجين عن القانون عن حماية قوانين الحكومة الانكليزية ، فاطلق عليهم اسم التوريز.وقد شاع استخدام هاتين التسمتين في انكلترا ، فاطلق الانكليز على الاكثرية المؤيدة لمقترح اصدار مرسوم الإبعاد بحق جيمس الثاني من البرلمان ،وكان جلهم من النبلاء الجدد والبرجوازية اسم الوكز.في حين اطلقوا على الاقلية المعارضة ،وجلهم من ملاك الأراضي واصحاب العقارات اسم التوريز، وظل الوكز والتوريز يتناوبان الحكم كحزبين حتى صدور مرسوم الإصلاح البرلماني ١٨٣٢،

فأصبح الوكز يعرفون بالأحرار ، لأنهم أرادوا تقليص صلاحيات الملك وزيادة صلاحيات البرلمان ،بحزب الأحرار .فيما أصبح التوريز يعرفون بالمحافظين ،لرغبتهم في المحافظة على النظام الملكي وصلاحيات الملك ،ثم بحزب المحافظين.

انظر:البديري ،علي حسين ،التطورات السياسية في ايرلندة الجنوبية ١٩٢١-١٩٤٩،اطروحة دكتوراه غير منشورة في الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ،قسم التاريخ،١٩٩٩،ص ص٢١-٢٢.

٣٥:هنري الثامن:

ثاني ملوك اسرة ال تيودور،اعتلى العرش الانكليزي سنة١٥٠٩،يعد من ملوك الأسرة الاقوياء المتنورين لإجادته اكثر من ثلاثة لغات ،عاصر النهضة واستفاد من علومها ،اشتهر بزيجاته الستة ،رغم معارضة البابوية في روما له.تبنى المذهب الانكليكانيكي مذهبا جديدا للبلاد.انظر: Scarisbrick,J.J,Henry VIII,California,١٩٦٩,PP.١-٥٤٠

٣٦:Ibid.

٣٧:Mathoit,Andre,The British Political System,California,١٩٥٨,pp٨٥-٨٦.

٣٨:Clark,Goerge English History ,Oxford,١٩٧١,p.٣٢٤.

٣٩-عفيفي ، المصدر السابق،ص ص١٦٤-١٧٠. ،ابو علية عبد الفتاح حسن وآخرون ،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر،الرياض ،دار المريخ،١٩٧٩،ص١٧٢.

٤٠-المصدر نفسه.

٤١- المصدر نفسه.

٤٢:Trevelyen,George Macaulay,History of England ,London,Longmans, ١٩٤٤,pp.٤٥٤-٤٦٥.

٤٣-I bid.

٤٤:Warner,George Townsend,The New Groundwork of British,London, ١٩٦٧,p.٥٠٠.

٤٥:I bid.

٤٦:Morgan,Kenneth.O,The Oxford Illustrated of History of Britain ,oxford,١٩٨٤,pp.٣٣٢-٣٣٧.

٤٧:Ashley,Maurice,Great Britain To ١٦٨٨,Michigan,١٩٦١,pp.٣٦٧-٣٧٩.

٤٨:Keir,David Lindsay,The Constitutional History Of Modern Britain Since ١٤٨٥,London,pp.٢٥٤-٢٥٩.

٤٩:Richard,p.٢٩٨,Ashley,Maurice,GreatBritainTo١٦٨٨,Michigan,١٩٦١,pp. ٣٦٧-٣٧٩.

٥٠:Richard,J.A,History Of England,Newyork,١٩٥٣,pp.١١٢-١١٨.

٥١:Ibid,p.١١٦.

٥٢:Woodward,E.L,History Of England,London,١٩٦٢, p.١١٦.

٥٣:I bid.

٥٤:Hallday,op,cit,p.١٢٤.

٥٥:Richard,op,cit,٢٩٨.

٥٦:Halliday,F.E,Aconcise History of England From Stonehenge to the Atomic ,London,١٩٦٤,p.١٢٤.

٥٧:وليام الثالث:

اول ملوك اسرة اورانج في الجزر الانكليزية ،ساعده على اعتلاء العرش ،زواجه من ابنة الملك جيمس الثاني في مصاهرة سياسية ادت فيها الدور الكبير هولندة ،وفد إلى الجزر في ٥تشرين الثاني ١٦٨٨ في ثورة مهمة في التاريخ الانكليزي والاوربي اطلق عليها الثورة المجيدة او الجليلة.وفيها اتحد العرشان الانكليزي والهولندي انظر:

Coward,op,cit,pp.٣٤٤-٣٨٨

٥٨:Miller ,John, After civil Wars,London,Longman,٢٠٠٠,p.٢٥١.

٥٩:Halliday,op,cit,p.١٢٤.

٦٠:I bid.

٦١:Willson,op,cit,p.٣٨١.

٦٢:Ibid.

٦٣:Richards,op,cit,pp.٣٠٠-٣٠٣.

٦٤:Trevelyan,op,cit.pp. ٤٧٠-٤٨١.

٦٥:Keir,op,cit.p.٢٦٠.

٦٦:Willson,op,cit.p.٣٨٢،Schultz,Harold,HistoryOf England,Newyork,١٩٦٨.

٦٧:Ibid.

٦٨:I bid.

قائمة المصادر

١- Ashley,Maurice,Great Britain To ١٦٨٨,Michigan,١٩٦١,pp.٣٦٧-٣٧٩.

٢:Clark,Goerge,English History,oxford,١٩٧١.

٣:Coward,Barry,The Stuart Age England ١٦٠٣-١٧١٤,London,١٩٩٤.

٤:Keir,David Lindsay,The Constitutional History of Modern Britain since ١٤٨٥,London,١٩٦١.

٥:Mathiot,Andre,The Briaith Political System,California,١٩٥٨.

٦:Miller,John,After the civil wars,London,Longman,٢٠٠٠.

٧:Morgan,Kenneth O,the Oxford Illustrated History Of Britain,oxford,١٩٤٩.

٨:Hallday,F.A,A concise History Of England from Stonehenge to the Atomic Age,London,١٩٦٤.

٩:Rickard,J.A,History Of England,Newyork,١٩٥٣.

١٠:Richards,Denis,Britain Under The Tuders and Stuarts,Longmans,١٩٥٨.

١١:Trevelyan,George Macaulay,History Of England,London,١٩٤٣.

١٢:Trevevlyen,Gorege Macaulay,England Under The Stuarts,London,١٩٢٢.

١٣:Schultz,Harold J,History Of England,Newyork,١٩٦٨.

١٤:Scarisbrick,J.J,Henry VIII,California,١٩٦٩.

١٥:Warner,George Townsend,The New Groundwork of Britash History ,London,١٩٦٧.

١٦:Wilding,Norman,An Encyclopaedia of Parliament ,London,١٩٥٨.

١٧:Willson,David Harris,A History Of England ,Hinsdale,١٩٧٢.

١٨:Woodward,E.L,History Of England,London,١٩٦٢.

١٩:البديري،علي حسين ،التطورات السياسية في ايرلندة الجنوبية ١٩٢١-١٩٤٩،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،الجامعة المستنصرية ،كلية التربية،قسم التاريخ،١٩٩٩.

٢٠- بايلي ،سيدني د ،الديمقراطية البرلمانية الانكليزية ،ت:فاروق يوسف يوسف احمد ،م:محمد فتح الله الخطيب ،القاهرة ،١٩٧٠.

٢١:غربال،محمد شفيق،الموسوعة العربية الميسرة،بيروت،١٩٥٦.

٢٢:الموسوي ،ربيع حيدر ،الحرب الاهلية الانكليزية ١٦٤٢-١٦٤٧(المرحلة الاولى)،مجلة كلية التربية للبنات،العدد ٦، ٢٠١٠.

٢٣:الموسوي،ربيع حيدر ،حروب الوردتين الانكليزية ١٤٥٥-١٤٨٥،مجلة الجامعة الاسلامية ،العدد السادس ،٢٠٠٨،ص ص .

٢٣:روبسن ، وليم،نظام الحكم في بريطانيا العظمى،ت:محمد عوض ابراهيم،مطبعة المعارف،١٩٦٠.

٢٤:خالد،حميد حنون،الانظمة السياسية،مكتبة السنهوري،٢٠١١.

٢٥-عفيفي ،كامل عفيفي،الانتخابات النيابية وضماناتها الدستورية والقانونية ،القاهرة،دار الجامعين،بلا.

٢٦- علية،عبد الفتاح حسن واخرون ،تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ،الرياض،دار المريخ ،١٩٧٩.